

تفسير البحر المحيط

@ 188 @ بعضها عن بعض ، فكذلك الخلق والبعث . .

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّاهُ يُؤَلِّجُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّاهُ يُؤَلِّجُ السَّيْلَ فِي
الذَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ الذَّهَارَ فِي السَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّامْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ
يَجْرِى إِلَى أَجَلٍ (سقط : مسمى وأن ا بما تعملون خبير إلى آخر الآية) . .
{ يُؤَلِّجُ السَّيْلَ } : الجملتين شرحت في آل عمران وهنا . { إِلَى أَجَلٍ } ، ويدل
على الانتهاء ، أي : يبلغه وينتهي إليه . وفي الزمر : { لِأَجَلٍ } ، ويدل على الاختصاص
بجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى ، وجري الشمس مختص بآخر السنة ، وجري القمر بآخر
الشهر ؛ فكلا المعنيين متناسب لجريهما ، فلذلك عدى بهما . وقرأ عياش ، عن أبي عمرو :
بما يعملون ، بياء الغيبة . { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّاهُ } الآية ، تقدم شرحها في الحج
وهنا . { وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ } ، وفي الحج { مِنْ دُونِهِ
هُوَ الْبَاطِلُ } ، بزيادة هو . ولما ذكر تعالى تسخير النيرين وإمتنانه بذلك علينا ،
ذكر أيضاً من سخر الفلك من العالم الأرضي بجامع ما اشتركا فيه من الجريان . وقرأ
الجمهور : { أَلَمْ تَرَ } على الإفراد اللفظي . وقرأ الأعرج ، والأعمش ، وابن يعمر :
بنعمات ا ، بكسر النون وسكون العين جمعاً بالألف والتاء . وقرأ ابن أبي عبلة : بفتح
النون وكسر العين بالألف والتاء والباء ، وتحتمل السببية : أي تجري بسبب الريح وتسخير
ا ، وتحتمل الحالية ، أي مصحوبة بنعمة ا ، وهي ما تحمله السفن من الطعام والأوراق
والتجارات . وقال ابن عطية : الباء للالصاق . انتهى . وقرأ موسى بن الزبير :
الْفُلُوكِ } ، بضم اللام . و { صَيَّرَ شَكُورٍ } : بنيتا مبالغة ، وفعال أبلغ لزيادة
حروفه . .

ولما تقدم ذكر جري الفلك في البحر ، وكأن في ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف ،
وتقدم ذكر النعمة ، ناسب الختم بالصبر على ما يحذر ، وبالشكر على ما أنعم به تعالى ،
وشبه الموج في ارتفاعه واسوداده واضطرابه بالظلل ، وهو السحاب . وقيل : كالظلل
كالجبال ، أطلق على الجبل ظلة . وقرأ محمد بن الحنفية : كالظلال ، وهما جمع ظلة ، نحو :
قلة وقلل وقلال . وقوله : { وَإِذَا غَشِيَهِمْ } ، فيه التفات خرج من ضمير الخطاب في
لِيُرِيَكُمْ } إلى ضمير الغيبة في { غَشِيَهِمْ } . و { مَوْجٍ } : اسم جنس يفرق بينه
وبين مفردة بتاء التأنيث ، فهو يدل على الجمع ، ولذلك شبهه بالجمع . .
{ فَمِنْهُمْ مَّنْ مَّقْتَصِدٌ } ، قال الحسن : أي مؤمن يعرف حق ا في هذه النعم . وقال

مجاهد : مقتصد على كفره : أي يسلم ۞ ويفهم أن نحو هذا من القدرة ، وإن ضل في الأصنام من جهة أنه يعظمها . قيل : أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر . قال الزمخشري : يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند